**الجريد التونسي القاعدة الخلفية للزوايا العزوزية والمقاومة الوطنية في الجنوب الشرقي الجزائري**

**أ. عباس كحول – جامعة عنابة**

**ملخص المداخلة:**

      يعتبر محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية العزوزية بالزيبان والصحراء والجريد...،بعدما نال التربية والسلوك والاجازة والخلوة من شيخه عبد الرحمن الجرجري القشتولي الازهري ،ثم اكمل على يد الشيخ باشتارزي الخليفة على الشرق،وبدوره خلف ابن عزوز من بعده شيوخا ، انتشروا في الزاب والاوراس والحضنة والصحراءوالجريد التونسي،امثال (علي بن عمر صاحب زاوية طولقة وعبد الحفيظ الخنقي بالخنقة والصادق بن الحاج باحمر خدو وعبد الرحمن الجلالي باولاد جلال وعلي بن الجروني بسيدي خالد والصادق بن رمضان بسيدي بركات...)ومن خلالهم انشا  الشيخ سالم الاعرج زاوية الوادي والشيخ القاسمي زاوية الهامل،اما ابنه  مصطفى بن عزوز فقد انتقل الى الجريد بعد اقتراب الحتلال من الزيبان واسس زاوية نفطة بالجريد التونسي ،التي تحولت الى قاعدة خلفية للمقاومة الوطنية الجزائرية  خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي،خاصة بالجنوب الشرقي،فماانعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على العلاقات بين الجانبين ومامظاهر هذه العلاقات وماتاثيرها وحدودها?

**تأسيس الطريقة الرحمانية وانتشار زواياها في الجزائر.**

**شخضية عبد الرحمان الجرجي الأزهري**(1)**:**

تنتسب الطريقة للشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجي الأزهري، سليل أسرة صوفية وعلمية،المولود ما بين 1715م و1725م(2)بقرية بوعلاوة(3)في قبيلة آيت إسماعيل من حلف قشتالة بقبائل جرجرة،تلقى تعليمه بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق وأعراب بالأربعاء نايثي ايراثن والجزائر العاصمة،حوالي 1739م توجه لإداء فريضة الحج وأثناء عودته استقر بمصر لمتابعة تعلمه بالجامع الأزهرعلى يد علماء وشيوخ الصوفية أمثال الشيخ علي بن أحمد الدريرومي وعمرالطحلاوي وعلي بن أحمد الصعيدي وأحمد سالم النفزاوي وحسن الجداوي والعمروسي والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوي الذي اخذ منه الطريقة الصوفية الخلوتية(4)وعهد إليه نشرها في الهند وتركيا والسودان،حتى أجازه وألبسه الخرقة(5).

وبعد غياب لأكثر من ثلاثين عاما عاد إلى الجزائر في 1759م لنشر الطريقة الصوفية،فأسس بآيت إسماعيل زاويته قرب بوغني بتيزوزو لنشر التصوف والتعليم وسرعان ما زاد أتباعه ومريديه،فأنتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع دائرة نشاطه ودعوته من جهة،وتجنب مضايقات المرابطين بالقبائل من جهة أخرى،وهو ما واجهه أيضا بزاويته الجديدة في الحامة،حيث تحرك خصومه بالعاصمة وأتهموه بالزندقة، لكنه أنتصر عليهم وأفحمهم في المناظرة،وأصدر المجلس العلمي المالكي برئاسة الشيخ على عبد القادر بن الأمين فتوى لصالحه في 1764م(6).

فزادت شهرته واتسعت دائرة دعوته وأتباعه الذين هبوا من القبائل للدفاع عليه في وجه خصومه بالعاصمة،فقربه حاكم الجزائر الداي محمد عثمان وفتح له قصره،لكن المضايقات استمرت،فعاد قبل وفاته بيومين في عام 1793م إلى مسقط رأسه وأملى وصيته(7)وعين خليفته بإعطاء الورد للشيخ سيدي علي بن عيسى المغربي(8)وأوصى أتباعه ومريديه بإتباعه:

..." **يا أولادي إني اشعر بأن حياتي قد أشرفت على النهاية،فإن الذي خلقني يدعوني إليه،فغدا تنتهي حياتي،وقد دعوتكم لأقول لكم ما أنتظره منكم، لقد عينت عليكم خلفا لي وهو الرجل الذي ألين لي طول حياتي إخلاصا تاما، هو الذي يكون شيخا عليكم بعدي فأطيعوه طاعة كاملة ذلك لأنه وجهي ولساني(9)،ثقتي به كاملة ليكون هو وجهي أمامكم ولسان حالي بعد وفاتي،فلم أجد له مثيلا من بين عشيرتي وإخواني فأطيعوه حق طاعة**... (10)."

دفن الشيخ ببونوح بايت اسماعيل بزاويته،لكن أتباعه بالحامة قاموا بنقل جثمانه ودفنه بالحامة،وقد يكون بتحريك من السلطة التركية لمراقبة الطريقة وأتباعها،فعرف ببوقبرين(11)،وترك الشيخ شروحات ووصايا وقصائد ومخطوطات(12).

كان الشيخ ابن عبد الرحمان قبل وفاته قد عين خليفته وأجاز على الشرق الجزائري الشيخ عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي(13)،فقام بنشر الدعوة في كامل الإقليم الشرقي وأجاز الشيخ محمد ابن عزوز بواحة البرج قرب طولقة على الزيبان والجنوب الشرقي(14)وحتى في تونس(15)،إضافة إلى إجازات أخرى منحها الجرجري لكل من بلقاسم بن محمد المعاتقي والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي وحتى التيجاني تعلم على يديه وأخذ عليه(16).

**الطريقة الرحمانية الصوفية وزواياها بالجزائر:**

استفادت الطريقة الرحمانية من تجربة ابن عبد الرحمان الرجرجي الأزهري في تلقي الطريقة الخلوتية والعلوم المختلفةوالتنقل عبر البلدان في نشر الوعظ والإرشاد والدعوة،مما مكن للطريقة الانتشار السريع بالجزائر وزيادة أتباعها،فأثار ضغينة بعض المرابطين والحكام وعلماء السلطان(17).

تعد زاوية ابن عبد الرحمان بآيت اسماعيل بتيزوزوالتي تأسست حوالي 1770م(18)من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أورادها الصوفية والاهتمام بالطبقات الفقيرة والمساواة بين الناس وفتح المجال أمام النساءوالتفتح على الطرق الأخرى والتعاون معها وفتح أبوابها دون تمييز،عكس الطرق الصوفية الأخرى التي تفرض قيودا،ومقاومة الظلم ونشر الوعي والتربية والأخلاق،فهي طريقة التعليم والجهاد،فأوقاف الزاوية لم تكن مخصصة لمصاريف رجال الدين فقط،بل لتحمل مصاريف الكتاب والمدارس(19).

ومن تعاليمها أيضا التعليم،التصوف،الجهاد،المساواة بما فيها النساء، العزلة،الخلوة،الصيام،الذكّر،الصلاة،الحضرة(20)،البعد عن الشعوذة والزرد وإدعاء الغيب(21)،المشيخة غير وراثية.لكن الزوايا الفروع تجاوزت هذه القواعد.

توفي ابن عبد الرحمان دون أن يخلف ذكورا،بل مقاديم في الجزائر وخارجها بتونس والسودان،فخلفه على زاوية أيت اسماعيل،الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي قاد الإخوان الرحمانيين والطريقة الصوفية التي أصبحت تعرف بالرحمانية إلى غاية 1836م،ثم خلفه الشيخ بلقاسم أو لحفيظ من معاتقه، لكنه توفي بعدها بعام واحد 1837م(22)،فظهرت معالم انقسام واستقلال زوايا الرحمانية في شرق الجزائر وجنوبها(23).

ثم ترأس الإخوان الشيخ الحاج البشير 1838م وهو من أصول مغربية كذلك،وقد تدخل الأمير عبد القادرمرارا وتكرارا لتحقيق إجماع الإخوان حوله، وقد تولت السيدة لالا خديجة شؤون الزاوية نيابة عنه،إلا أن رئاسة امرأة للزاوية لم تكن محل إجماع رغم تعاليم المساواة،فعاد الحاج البشير إلى الزاوية حتى وفاته عام 1842م(24).

آلت بعدها المشيخة إلى الشيخ محمد بن بلقاسم نايت عنان لسنة واحدةوفي عهده انقطعت الصلة بزوايا الجنوب،فتولى بعده الحاج عمر1844م الذي دخل معترك مقاومة زواوة بقوة الزاوية الرحمانية بين 1851- 1857م،فهدم الجنرال ديفو Desveau الزاوية،فهاجر الحاج عمر إلى تونس ثم إلى الحجاز بعد نفيه من الجزائر،فتحولت الرحمانية إلى قبلة الصوفية والمقاومة في الجزائر(25)،وظهرت فروع بسوق أهراس والكاف التونسية.

بعد نفي الحاج عمر،خلفه الشيخ محمد بن محمد الجعدي1857م،فتحول معظم إخوان الرحمانية إلى الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد 1857-1873م مقدم زاوية صدوق الرحمانية،ورغم استجابة أغلب الإخوان لنداء الجهاد في 1871م،إلا أن مظاهرالاستقلال كانت واضحة ومستمرة في فروع الرحمانية بالشرق والجنوب،في قسنطينة والخنقة والهامل وطولقة وواد سوف ونفطة، خاصة بعد تخريب زاوية صدوق وتشريد واعتقال شيوخها(26).

أما خليفة ابن عبد الرحمان الجرجري الذي عينه خارج جرجرة هوالشيخ عبد الرحمان باش تارزي مؤسس زاوية قسنطينة،وخلفه على الزيبان والصحراء والجريد التونسي الشيخ محمد بن عزوزمؤسس زاوية البرج قرب طولقة،والتي أصبحت تعرف بالعزوزية(27)،بدوره خلف الشيخ ابن عزوز مقدمين رحمانيين انتشروا بالمنطقة وخارجها وهم:الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة العثمانية والشيخ عبد الحفيظ ألخنقي مؤسس زاوية الخنقة بخنقة سيدي ناجي والشيخ المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال والشيخ الصادق بن الحاج مؤسس زاوية لقصر بأحمرخدو(28)والشيخ مبارك بن خويدم اليزيدي(29).

إلى جانب الشيخ محمد بن بلقاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة،الذي أخذ عن المختار الجلالي وكذلك الحاج علي الحملاوي مؤسس زاوية العثمانية(30) قرب شلغوم العيد والذي أجازه الشيخ الحداد،وفرع واد سوف بتولي الشيخ سالم بن محمد الأعرج الذي أخذ عن الشيخ علي بن عمروفرع نفطة الذي تحول إلى قبلة لإخوان الرحمانية والمقاومة،بعد انتقال الشيخ مصطفى بن عزوز إلى نفطة وتأسيس الزاوية(31).

إضافة إلى زوايا وشيوخ آخرين كالصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات والمتوفي 1859م والشيخ علي بن الجروني صاحب زاوية سيدي خالد والمتوفي 1860م(32)،هذه الفروع تفرعت إلى شبكة زوايا في كل الوطن وخارجه.

**الطريقة الصوفية الرحمانية،موقفها من الاحتلال،دورها في المقاومة الوطنية.**

إذا كانت الطريقة القادرية وراء مقاومة محي الدين1830- 1832م وعبد القادر 1832-1847م،وحتى مقاومة ابن ناصربن شهرة 1851م -1875م بالجنوب الصحراوي(33)،والشيخية وراء مقاومة سيدي سليمان بن حمزة بأولادي سيدي الشيخ 1864م وبوعمامة 1881- 1907م،والسنوسية وراء كل المقاومات الشعبية بالجنوب والصحراءكمقاومة السلطان محمود في جانت 1915م وسي محمد العابد الطاسيلي 1916م وأمين العقال بطاسيلي ناجر 1915-1918م وأبوح أقد أغابلي بالهقار 1916م حيث قضت على دوفوكو(34).

فإن الرحمانية كانت وراء أغلب المقاومات الشعبية،فموقفها من الإحتلال الرفض المطلق ومن المقاومة الدعم الكامل،مما جر عليها الانتقام الاستعماري بتدمير زواياها وتشريد أتباعها وسجن ونفي وإعدام شيوخها،فقد قاومت في سطاوالي ومتيجة منذ 1830م،وكانت حاضرة في مقاومة الحاج السعدي وابن زعموم وابن مبارك وتحالفت مع الأمير عبد القادر بمتيجة وكانت المحرك لمقاومة بوبغلة 1851م وفاطمة سنومر والحاج عمر 1857م وعبد الحفيظ الخنقي في 1849م بالزاب الشرقي والصادق بن الحاج بأحمرخدو والأوراس 1858-1859م وجارالله والهاشمي دردور 1879م بالأوراس والمقراني والحداد في 1871م،حيث تؤكد إحصاءات1851م في الشرق الجزائري أن عدد مريدي الرحمانية بلغ سبعة وستون ألف ومئة وتسعة وثلاثون مريدا(35) ،بغض النظر عن دورها الحضاري(36) منخلال زاوية عبد الرحمان اليلولي والهامل وطولقة والحملاوية(37).

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي أهمية الطرق الصوفية والزوايا ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي،فاصدرالحاكم العام منشور1847م(38)لمراقبة الزوايا وأتباعهاومن خلالها تتضج قائمة الشيوخ والزويا المراقبة،وعكف على دراستها وأوكل المهمة إلى الخبراء والضباط والمكاتب العربية الذين نشروا التقارير والكتب والدراسات والاعمال منها : deneveu,les khouans ordre religieux chez les musulmans de l,algerie الصادر في1845م،الى جانب اعمال بروسلارbrosslard ولويس رين louisRinn وديبون وكوبولاني depont.et.coppolani وغيرهم،وحسب تقارير دونوفو «...**يبشرون الناس بالنصر لحملهم على الحرب المقدسة،إنهم يحرضون القبائل على القتال، مؤكدين أن موعد رحيل الفرنسيين من البلاد قد حان**.. »(39)ويضيف «...**الزوايا أرست قواعد لعلاقات بين الأفراد،فصارت أداة اتصال فائقة السرية**...»(40)،وهو ما جعل مكماهون يقول في1851م«..**لفهم الزويا يجب أن تقضي حياتك كلها في الزاوية حتى تعرف ما يجري فيها**..».

وحسب تقرير المكتب العربي لناحية قسنطينة 1849م بأن أتباع الطرق الصوفية والزوايا بلغ ستة ألاف وأربع مئة وخمسون منخرط،منهم ثلاثة ألاف ينتمون للطريقة الرحمانية(41)ويضيف تقرير1851م أن الرحمانية تنتشر بمنطقة الزيبان وششاروأولاد نايل(42)،إلى درجة أن المكتب العربي ببسكرة في1851م الذي يرأسه سيروكا(43)وحسبه أن عدد الزوايا ببسكرة بلغ ستة وخمسون زاوية وثمان مئة وثلاثة وخمسون طالب(44).

وفي تقرير 1852م لناحية قسنطينة يتضح موقف الإدارة الاستعمارية من الزوايا وشيوخها «... **الزوايا والمساجد تشكل موضوع مراقبة شديدة،ففي أوساطها تنشأ الدسائس وتعلو الأصوات الحاقدة ضدنا وترتل آيات الجهاد**...»(45)وتشير تقارير 1857م أن الشيخ الصادق بن الحاج كان تحت المراقبة الشديدة في الزيبان وأحمرخدووالأوراس(46).

وقد استمر الحذر الفرنسي اتجاه الزوايا لسنوات لاحقة طويلة رغم تمكنها من تدجين بعضها ففي 1951م أعدت مصلحة اتصالات شمال إفريقيا (المخابرات) المرتبطة بحكومة الجزائر العامة دراسة سرية بعنوان "**الزوايا في الجزائر**" يتناول بالتفصيل أربع طرق صوفية،كان على رأسها الطريقة الرحمانية الخلوتية(47)،وقد اتهم لويس رين LouisRinn الزوايا بالتعصب،بينما وضع ديبون وكوبلاني Depont,et.coppolani دراسة في شكل استشارة تنتهي بثلاث وصايا في كيفية التعامل مع الزوايا وتدجينها(48)،فجاءت المراسيم الاستعمارية تباعا منها:مرسوم 16 جوان 1851م الذي صادر أملاك الأحباس والأوقاف وألحقها بإدارة أملاك الدولةومراسيم تنظيم الديانة الإسلامية ومراقبة الزوايا والشيوخ وتحديد النفقات في أفريل وماي 1851م وأكتوبر 1858م(49) التي رفضتها الزوايا (50) ،فأزداد الحذر الفرنسي منها فحسب أجيرون: «...**بعد 1850، فإن ضباطنا شعروا أن شبكة الطرق كانت تزداد اتساعا شيئًا فشيئا، وأن تلك الجمعيات السرية خاصة الدرقاوية والرحمانية كانت تعمل على تلغيم هيمنتنا،منذ ذلك الحين ساءت العلاقات بين الزوايا والسلطة العسكرية،التي قامت أولا بإحصائها بدقة ودراستها ثم إضعافها ومحاربتها**...»(51)، رغم أن لويس رين يضفي صفة الهدوء على الزوايا الرحمانية بالجنوب بين كبار شيوخ الرحمانية الاربعةخلال ثورة 1871(52) .

إن هذه الدراسة والتقارير والحذر إتجاه الرحمانية بالذات لم يأت من فراغ بل من تجربة سابقة،فقبل سيطرة الاحتلال على الزاوية الرحمانية بالقبائل في 1857م وحتى بعدها ساهمت الطريقة الرحمانية بزواياها وشيوخها وأتباعها في مجهود المقاومة الوطنية منذ الوهلة الأولى للاحتلال،فقد دعت الزاوية الرحمانية إلى الجهاد على شاكلة الحاج السعدي وابن زعموم،رغم تهديم زاويتهم ناحية سيدي عبد الرحمن الثعالبي،فتجددت بسهل متيجةبعد الاتصال بالشيخ ابن مبارك القليعي والشيخ علي بن المعاتقي وحمدان بن زعموم بن محمد،حيث تولى ابن زعموم القيادة العسكرية والسعدي الروحية،إلى غاية انضمامهم إلى الأمير عبد القادر بتحالف الرحمانية والقادرية في مقاومة وطنية،فتولى الشيخ السعدي متيجة لصالح الأمير قبل تولية أحمد الطيب بن سالم في 1837م(53).

أما بالجنوب الشرقي فإن خليفة الأمير كان الحسن بن عزوز الرحماني، وكذلك محمد الصغير بن عبد الرحمن،فالأول استمر في المقاومة حتى ألقي عليه القبض ونفي وسجن،والثاني قاد المقاومة ضد الاحتلال وأعوانه وتعاون مع عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج بالزيبان وأحمرخدو والأوراس،حتى أجبر على مغادرة المنطقة إلى تونس حيث توفي في1856م (54).

بينما سعت زاوية طولقة جاهدة للحفاظ على استقلالها وحيادها،فتحت أبوابها للجميع بدعوى الحفاظ على استمرار رسالة العلم،فإن شيخها قضى برصاصة طائشة في 1842م،بالمقابل فأن شيوخ الزوايا الرحمانية بالزاب وأحمرخدو والأوراس والجريد التونسي حيث زاوية نقطة كانوا دعما للمقاومة الوطنية (55).

فالشيخ المختار بن خليفة ألجلالي صاحب زاوية أولاد جلال ساند أحداث اولادجلال في 1847م ومقاومة الزعاطشة في 1849م وتعرضت زاويته للقصف،وكذلك عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية الخنقة الحافظية وبطل مقاومة سريانة والزاب الشرقي 1849م والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية لقصر بأحمرخدو قاوم منذ 1844م وشارك في معركة سريانة 1849م وأعلن الجهاد بين 1858- 1859م،فأحرقت زاويته وقضي بالسجن في 1862م(56).

وحتى بعدإحتلال القبائل وتهديم زواياها الرحمانيةوقمع مقاومة الشريف محمد الامجد بوبغلة وفاطمة نسومر1851م ونفي الحاج عمر 1857م(57)،فإن روح المقاومة والجهاد استمرت بين إخوان الرحمانية،كان أبرزها مقاومة الشيخ محمد بن أمزيان الحداد في 1871م شيخ زاوية صدوق دعما لمقاومة المقراني،فكان مصيرهم الاستشهاد والسجن والنفي وتهديم الزاوية وتشريد الأتباع(58).

إلى جانب دورها الريادي والقيادي في جل المقاومات الوطنيةفإن الزوايا الرحمانية كانت السند والملجأ لمقاومات أخرى،فبعد تحالفها مع الأمير عبد القادر بمتيجة وخارجها، ساهمت في أحداث بوعود مولاي إبراهيم بين 1845-1853م بالتنسيق مع أحمد الطيب بن سالم بجرجرة وبمساعدة شيخ الزاوية بأيت بوعلي ببني دواله الشيخ المبارك،حتى امتدت إلى القل وجيجل والبابو،وخلال ثورة ناصر بن شهرة 1851-1857م بالصحراء وبعد احتلال الأغواط وورقلة كانت زاوية مصطفى بن عزوز بنقطة بالجريد التونسي الدعم والملجأ والقاعدة الخلفية،فقدوجد فيها أيضا أولاد الطيب ابن عمران الثعالبي ومحمد بن علاق شيخ أولاد يعقوب والمقرانيين والكبلوتي(59)وحركة الشريف محمد بن عبد الله بأولاد سيدي الشيخ بين1851-1876م وحتى ثورة الأوراس في 1916(60)السند القوي.

بقدرما كانت الطريقة الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية،فإن دورها في المحافظةعلى الهوية الوطنية لايقل شأنا،فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية ومواجهة الثقافة الاستعمارية(61)من خلال تأكيدها على التعليم والاهتمام بالمرأة ونبذ الشعوذة والبدع والخرافات والدعوة إلى التصوف الحقيقي،ومن أهم الزوايا الرحمانية التي أخذت هذا المنحى،زاوية الهامل ببوسعادة والعثمانية بطولقة(62)والحملاوية بواد العثمانية،وعموما الرحمانية طريقة علم وجهاد،فقد كانت المعقل الحضاري والقلعة الحصينة والسد المنيع في وجه مخططات الاحتلال لطمس هوية الشعب الجزائري (63).

**الزاوية الرحمانية بالزيبان (الشيخ ابن عزوز،زاوية البرج،مقدمي وفروع الرحمانية بالزيبانوتونس)**

**-الشيخ محمد بن عزوز البرجي**

هوالشيخ سيدي محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمدبن القاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن احمد بن منصوربن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن أدريس ألاصغربن أدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه()،عالم في الشريعة والتصوف والزهد(64).

ولد في حدود 1765م وتوفي حوالي1817م(65)،تلقى التربية والتعليم الأول على يد والده الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف،ثم ارتحل جوارمحمد بن عبد الرحمان الجرجري للتزود بعلوم الباطن(66)**،**فأدخلهالخلوة وأعطاه الطريقة،وبعد وفاة شيخه أخذ عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي مقدم وشيخ الرحمانية بالشرق الجزائري(67).

لما نال الإجازة عاد إلى البرج قرب طولقة ونصب نفسه في سبيل التربية والسلوك بزاوية البرج،حتى تحول إلى قبلة للمتصوفة وشيخ الرحمانية بالزيبان والصحراء والجريد التونسي وحتى بطرابلس وبنغازي،فأخذت طابع العزوزية،وتخرج على يديه عدة شيوخ منهم:علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والمختار بن خليفة الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان ولمبارك بن خويدم والمداني التواتي وأرويبح البوزيدي وبوستة الدراجي(68)،وفي 1232هـ قصد بيت الله الحرام برفقة علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومبارك بن خويدم البوزيدي وضم الركب كذلك سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن(69).

ترك الشيخ أولادا علماء وقادة هم: سيدي التارزي وأبو العباس والمبروك ومحمد الشيخ والحسين والحسن خليفة الأميرعلي الزيبان والصحراءوالشيخ مصطفى مؤسس زاوية نفطة،ومن أثاره رسالة المريد(70)وشرح التلخيص(71)ورسائل أخرى،وضريحه مقصد للزوار ببلدة البرج إلى اليوم(72)، باعتباره أبرز خلفاء عبد الرحمان الجرجري الثلاثة والعشرون وأشهرهم بالشرق والجنوب الجزائري(73).

**زاوية برج بن عزوز الرحمانية العزوزية**

البرج بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة،تبعد عن بسكرة بحوالي 38كم(74)،تحولت إلى قبلة لطلاب العلم والتصوف بعد استقرار الشيخ محمد بن عزوز بها،بعدما أخذ عن ابن عبد الرحمان الجرجري وباش تارزي الطريقة والإجازةفأسس بالبرج زاويته وخلوته(75)والتي كانت مقاما لأداء الصلوات وتقديم دروس العلم والتصوف إلى جانب خلوته،حتى أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب والصحراء وأحمرخدو والأوراس وتونس وليبيا،وكان من أبرز مريدي هذه الزاوية،علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومختار الجلالي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان ومبارك بن خويدم البوزيدي والمداني التواتي وبوستة الدراجي وأرويجح البوزيدي،الذين انتشروا عبر المنطقة للدعوة والجهاد في الزاب وأحمرخدو والأوراس والصحراء وتونس وليبيا وغيرها(76).

وقد بلغ عدد أتباع الرحمانية العزوزية في المجتمع الجزائري والتونسي حسب إحصاءات 1890م نحو المئة وخمسون ألف تابع وسبعة وسبعون زاوية في الجزائر،أما بتونس نحو سبعة عشر ألف تابع وتسعون زاوية،ومن أهم الزوايا المتفرعة عن العزوزية،زاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال وزاوية عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة وزاوية الصادق بن الحاج بأحمرخدو وزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة التونسية،وزاوتي الهامل ببوسعاده وواد سوف،حتى وصل إشعاع العزوزية إلى تونس وليبيا والشام(77).

ارتبطت الزوايا العزوزية بنشر العلم ومقاومة الاحتلال،حيث زاوية علي بن عمر بطولقة ركنا قويا في نشر العلم،أما زاوية نفطة فكانت القاعدة الخلفية لمقاومة الاحتلال،وقد بلغ عدد الزوايا التابعة لطولقة ونفطة في الربع الأخير من القرن التاسع ميلادي خمسة وثلاثون زاوية(78)،اذ ترتبط معظم الزوايا الرحمانية العزوزية ارتباطا وثيقا بزاويتي طولقة ونفطه(79).

**مقدمي و فروع الرحمانية العزوزية بالزيبان وتونس**

بعد وفاة الشيخ سيدي عبد الرحمان بوقبرين،خلفه الشيخ سيدي علي بن عيسى في منطقة القبائل،أما في شرق البلاد فخلفه الشيخ سيدي عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة والذي خلفه الشيخ سيدي محمد بن عزوز في الزيبان وشرق البلاد والصحراء وإمتد نفوذه إلى تونس وليبيا،وترك بدوره من بين طلابه خمسة مقدمين للرحمانية العزوزية(80)وهم:الشيخ علي بن عمر الطولقي صاحب زاوية طولقة العثمانية والمختار بن خليفة الجلالي صاحب زاوية أولاد جلال والشيخ عبد الحفيظ الخنقي صاحب الزاوية الحافظية بالخنقة والشيخ الصادق بن الحاج صاحب زاوية لقصر(81)بأحمرخدو والشيخ مبارك بن خويدم.

1 - **زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة(82)**

ولد الشيخ علي بن عمر 1166هـ وتوفي برصاصة طائشة في 03 ربيع الأول 1258هـ ما يوافق 1842م ودفن بزاويته التي أسسها في 1780م بطولقة عاصمة الزاب الغربي والتي تبعد عن بسكرة بحوالي 40كم(83)،وتعرف أيضا بالزاوية العثمانية(84)،وقد اتخذت الزاوية موقفا مستقلا من الاحتلال وصراعي الأميروأحمد باي وابن قانة وبوعكاز،وكذلك اتجاه المقاومات الأخرى،لكن مجهودها في التعليم معتبر وجبار،وخاصة في عهد الشيخ علي بن عثمان 1842- 1896م الذي أسس مكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب والمخطوطات،حيث يدرس بها بانتظام 80 طالبا(85)،وقد أخذ الشيخ سيدي سالم الاجازة منها وأسس زاوية الواد الرحمانية(86)،وتفرعت منها زوايا أخرى. كزاوية الحاج عبد العزيز بلخير مؤسس زاوية عين البيضاء بورقلة وزاوية الحاج لزهاري بلعباس مؤسس زاوية الجلفة وكذلك مصطفى بن عزوز 1803م-1865م مؤسس زاوية نفطة بتونس،وقد وصل عدد الإخوان إلى 1600م خوني والزوايا التابعة إلى 17 زاوية(87)،وقد ترك الشيخ أثارا في شكل مخطوطات ورسائل(88).

2 - **زاوية الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمان بأولاد جلال**(89)

ولد المختاربن خليفة بن عبد الرحمان ألجلالي حوالي 1202هـ الموافق لـ 1788م(90)وتوفي في 22 ذي الحجة 1277هـ الموافق لـ 1860م،ودفن بزاويته التي أسسها في بداية القرن التاسع عشر،بعدما انتقل من سيدي خالد إلى أولاد جلال في 1815م،هذه البلدة تبعد عن بسكرة بحوالي 100كم وقد ساهم عبد الحفيظ في تخطيط بناء الزاوية المختارية بناءً على توجيه من الشيخ ابن عزوز(91)،ولها مجهود جبار في نشر التعليم والتصوف بالمنطقة،حتى وصل عدد الطلبة إلى خمس مئة طالب،وفي دعم المقاومة الوطنيةحيث تعرضت للقصف على يد هيربيون **Herbillon** خلال أحداث أولاد جلال في1847م،وساندت مقاومة الزعاطشة 1849م وغيرها،وكانت ملجأ للثوار،وقد أخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة الإجازة منها(92)،وحتى زاوية الشيخ عطية بالجلفة(93)،ولها من الإتباع حوالي ثمانية ألاف مريدا(94).

**3- زاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات**(95)

صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة القديمة،هو الشيخ سيدي محمد الصادق بن رمضان إلذي ولد 1799م وتتلمذ على الشيخ ابن عزوز مع علي بن عمر وعلي بن الجروني والمختار الجلالي والصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي وسيدي مبارك بن خويدم،وأتم العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي،وزاد في بناء زاوية أبيه التي يعود تاريخ تأسيسها إلى 1766م.رفض الاحتلال الفرنسي لبسكرة في 1844م ودعم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج في معركة سريانة 1849م بالدعاية وجمع السلاح،فعوقب بالنفي إلى بلدة البرانيس ثم إلى جمورة،توفي 1867م،فحمل ودفن بزاويته بسيدي بركات التي ما زالت قائمة إلى اليوم بمدينة بسكرة القديمة(96).

4 - **زاوية علي بن الجروني بسيدي خالد(97)**

صاحب الزاوية هو الشيخ علي بن الجروني،ويعتقد أنه ولد أواخر القرن الثامن عشروتوفي حوالي 1859م على أشهر الروايات(98)،تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عزوز إلى جانب علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج ومختار الجلالي ومبارك بن خويدم،وأسس زاويته ببلدة سيدي خالد حيث الولي الصالح خالد بن سنان بحي الغرابة بالبلدة القديمة التي تبعد عن بسكرة بحوالي 110 كم،وما زالت قائمة إلى اليوم تؤدي دورها في نشر العلم وتحفيظ القرآن (99).

**5 - زوايا أخرى بالزيبان**

تنتشر بالزيبان ظاهرة الزوايا والأضرخة،والتي تنتمي في أغلبها إلى الطريقة الرحمانية والتيجانية والقادرية،وتصل إلى أربع مئة بين ضريح ومرابط ومقام(100)،ومن أهم الزوايا حسب الشيخ أحمد خمار:زاوية محمد بن عزوز بالبرج وعلي بن عمر بطولقة وعبد الحفيظ بالخنقة ومختار الجلالي بأولاد جلال وزاوية سيدي مبارك الناصرية بالخنقة وابن خمار بقداشة وابن واعر بمليلي وسعادة قرب طولقة وسيدي رواق بطولقة والزاوية اليتجانية ببسكرة(101)والقادرية القديمة والجديدة ببسكرة المدينة(102)،وزاوية الصادق بن رمضان بسيدي بركات ومصطفى بن رمضان بالبرانيس وسيدي الطيب بن عبد الحفيظ ببسكرة(103) وزاويتي القادرية والتتائية بأولاد جلال والصادق بن الحاج بالقصر وتبرماسين...(104).

**6 - الزوايا الرحمانية العزوزية خارج الزيبان**

**أ- زاوية الشيخ سيدي سالم بالوادي**

مؤسسها الشيخ سيدي سالم الأعرج(105)بن محمد بن أمحمد،الذي يعود إلى سيدي محجوب دفين القيروان والقطب المغربي سيدي عبد السلام بن مشيش، ولد 1184هـ بالوادي،تأثر بالشيخ ابن عزوز وأخذ الطريقة عن علي بن عمر الطولقي،وأسس زاويته بالوادي 1206هـ التي يدرس بها سبعون طالبا، له علاقات وطيدة بعبد الحفيظ الخنقي ومصطفى بن عزوز،وتعد زاويته من قلاع المقاومة الوطنية،وتعرضت للتخريب الاستعماري(106)،توفي 1277هـ(107).

**ب- زاوية الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم بالهامل**

مؤسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم 1824- 1897م،الذي أخذ الطريقة عن المختار ألجلالي وقام بزاوية أولاد جلال بعد نكبة 1847م حتى نال الإجازة فأسس زاوية الهامل ببوسعادة،التي فتحت أبوابها 1863م،وتعد من أهم قلاع نشر العلم والتصوف والمحافظة على الهوية الوطنية(108)ولها من الإخوان ثلاثة وأربعون ألف ومن الزوايا التابعة تسعة وعشرون زاوية(109).

**7 - الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس:**

يعود انتشار الرحمانية بتونس الى أواخر القرن 12هـ،ومن الذين تاثروا بعبد الرحمان الجرجري:بلحسن اليوسفي الدهماني على عهد الخلفاء الأوائل علي بن عيسى المغربي وبلقاسم بن الحافظ المعاتقي والحاج البشير حليف الأمير والمجاهد الحاج عمر زعيم مقاومة 1857م الذي هاجر إلى الكاف وأسس زاوية الحاج محمد البشير،بينما أسس صالح بن علي بن عيسى زاوية الكاف.

أما بالجنوب التونسي بمنطقة الجريد،فقدأسس مصطفى بن محمد بن عزوز زاويته بنفطة العريقة،التي تحولت إلى محج للرحمانيين والمجاهدين والمهاجرين،وقام عليها من بعده ابنه الأزهري،أما الأحفاد فكانوا بالقصرين وتونس العاصمة،أما الشيخ محمد بن محمد بن عزوز أخ مصطفى فقد أسس زاوية القيروان،وأسس محمود بن عبد الحفيظ الخنقي زاوية تمغزة بالجنوب التونسي،إضافة إلى زوايا أخرى عديدة رحمانية منها زاوية الصابون للشيخ محمد الصالح العمراني وزاوية باجة للشيخ القسطلي وزاوية سليانة لإبن عبد المالك وزاوية تالة للحاج مبارك وزاوية القصرين لإبن قضوم وزاوية مجرطالة وزاوية سيدي الفضيل بالكاف وزاوية سيدي ابراهيم بن الحفناوي وزاوية سيدي عبد المالك بغار دماو،حتى قارب عدد الزوايا الرحمانية العزوزية بتونس المئة زاوية ووصل عدد الأتباع إلى ثلاث مئة وخمسون ألف،أما زاوية نفطة القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية فلها ستة عشر ألف وخمس مئة وواحد وتسعون من الأتباع إضافة إلى تسعين زاوية تابعة(110

**الزاوية الرحمانية بالزاب الشرقي وجهودها:**

**الزاوية الحافظية بالخنقة وجهودها:**

* **تعريف الخنقة**(111)**:**

تقع بلدة الخنقة بأقصى شرق الزاب الشرقي عند سفوح سلسلة أحمرخدو وجبال النمامشة قرب واد العرب،على بعد حوالي 100كم من بسكرة،يحدها من الشمال الشرقي بلدية خيران ومن الشمال والشمال الغربي بلدية الولجة ومن الشرق جلال ومن الجنوب الشرقي باباروهي بلديات تابعة لخنشلة،أما من الجنوب والجنوب الغربي بلدية الزريبة التابعة لبسكرة(112).

بلدة الخنقة حاضرة ثقافية وتاريخ عريق،فقد ذكرها ابن بطوطة وربط اسم الخنقة بكثرة الزوايا والخوانق(113)،أما الورتلاني فيشبهها بمكة لبركتها فهي محطة هامة في طريق الحجيج(114)،وزارها العياشي وذكرها في رحلته "ماء الموائد" خلال 1663م،وعموما فتسمية الخنقة ترتبط بالزقاق الضيق(115)،فهي تعني الفج والمضيق بين الجبلين،وارتبطت بالأسرة العريقة سيدي ناجي،رغم أن الراويات تصورها بمورد النعام،إلا أن الآثار تؤكد وجود قرية بربرية قديمة بالمنطقة(116).

تأسست الخنقة على يد سيدي مبارك الذي يعود أصله إلى الأندلس،حيث استقر سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي بمكان يدعى مورد النعام حسب الأسطورةفي بداية القرن الحادي عشر هجري الموافق لحوالي 1602م،فتحول المكان الحصين بعد بناء المسجد والزاوية الناصرية(117)ونشر نظم الزراعة والري(118)،إلى منطقة عامرة بحكم نفوذ الأسرة التي تعود إلى الجد الأول سيدي ناجي الولي الصالح دفين تونس،وتضم الخنقة البلدة القديمة:حارة لواطاة من الجهة السفلي،وحارة صدراتة فوق السابقة(119).

**2 - الزاوية الحافظية وجهودها** (120)

كانت الخنقة حاضرة علم وتصوف،فالزاوية الناصرية بها جامع كبير ومدرسة واسعة تمارس مهامها منذ قرنين،يأمها علماء الزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة،بل حتى من تونس وطرابلس،فإلى غاية القرن العشرين كانت تضم خمسة عشرة غرفة وكل منها تضم من خمس إلى عشرة طلاب(121)،وكانت الزوايا التي تقع في طريق الحج بالصحراء محجا للطلاب والعلماء ولها أهمية ثقافية واجتماعية واقتصادية تزيد من ازدهارها(122).

أما الزاوية الحافظية لصاحبها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي،فتعود إلى جده الولي الصالح أحمد بن محمد الحافظي الذي كان ينتقل بين الأوراس والزاب لنشر العلم والدعوة،وتوقف بالزاب الشرقي وأسس في زريبة الوادي زاوية ذكرها الورتلاني في 1765م،ثم انتقل إلى جبل ششار قرب جلال،ومن هناك اصطحبه شيخ أولاد سيدي ناجي محمد الطيب بن أحمد الطيب بن أحمد مبارك ودعاه لتدريس الرياضيات والفلك والعلوم الأخرى في الخنقةلشهرته وغزارة علمه،فشيد بالخنقة زاوية عمت شهرتها،وقد ذكرها الورتلاني والعياشي،ثم واصل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي المسيرة بعدما أجازه الشيخ ابن عزوز وعينه مقدما للرحمانية العزوزية بالزاب الشرقي في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، فأمتد نفوذ الزاوية الحافظية إلى الجنوب التونسي وتدعمت علاقاتها أكثر بزاوية مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة بالمقارنة بالزاوية العثمانية بطولقة،وقد عمل عبد الحفيظ على نشر التعليم والتصوف والسلوك وبث روح المقاومة بزاويته، بعدما كانت عبارة عن خلوة صغيرة ببيت الشيخ(123).

كانت الزاوية محجا لطلبة العلم ودعاة المقاومة،وقد أكمل العلم الصوفي بها الشيخ الصادق بن رمضان صاحب زاوية سيدي بركات ببسكرة،وكذلك الشيخ الهاشمي دردور من أولاد عبدي ومؤسس زاوية مدرونة بالاوراس،فقد كان طالبا بالزاوية ثم مقدما للرحمانية وطريقة الأحباب بالأوراس،وكان وراء ثورة الأوراس 1879م وعوقب بالنفي إلى كورسيكا 1880،هذه الزاوية الأخيرة كان لها شيخ واحد ومقدم واحد وحوالي ألف من الأتباع.(124)

أتباع الزاوية الحافظية وإخوانها ومريديها يأتوها كل ربيع من بوطالب وسطيف وقسنطينة وأحمرخدو والأوراس،ومن بني سليمان وأهل نسيغة وأولاد داود وأولاد عبدي والنمامشة(125)،ومن مناطق أخرى للزيارة والتبرك،وقد زاد إشعاع الزاوية بعد عودة الشيخ من الحج،فتعاضمت شهرته وزاد نفوذه، فكانت سلطة البايلك تلجأ إليه لتسوية الخلافات(126) لمكانته ومهابته،رغم وجود الزاوية الناصرية وأولاد ناصر بن حسين وعلاقاتهم بسلطة البايلك ثم بالإدارة الحاكمة(127)،على عكس الزاوية الحافظية بالخنقة التي تعد قلعة علم وتصوف ومقاومة(128)،فإلى جانب دور الزاوية في مقاومة 1849م بالزاب الشرقي،فإن الهاشمي ابن سيدي علي دردور كان طالبا بزاوية الخنقة قبل أن يؤسس زاوية مدرونة الرحمانية الخلونية 1876م والتي تعرف بطريقة الأحباب،ويؤجج كذلك ثورة الأوراس 1879م(129)،وأرتبطت معظم أحداث المقاومة بالنمامشة بالزوايا الرحمانية المرتبطة بالحافظية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي(130).

وما زالت الزاوية الحافظية قائمة إلى الآن(131)،إلا أن دورها وجهودها وإشعاعها تراجع على غرار كل المنطقة،رغم ترميمها،حيث غابت الأقسام والطلبة ولم يبق إلا المصلى والأضرحة(132).

**فروع الزاوية الحافظية:**

ترك عبد الحفيظ الخنقي مريدين ومقدمين بالمنطقة وخارجها،ومن نسله نذكر: محمد لزهاري،فبعد ما تولى شؤون الزاوية الحافظية أنشأ زاوية خيران(133)في جبل ششار قرب خنشلة،وحسب لويس رين **LouisRinn** فإنه يحيا حياة العزلة والخلوة،حتى أن جريدة المبشر عدد 30 ماي 1896 نشرت له نعيا عند وفاته ووصفته بالرجل الميال لفرنسا كأبيه! وأن نفوذه أمتد إلى تونس حيث أخويه في تونس وتمغزة(134)،وقد استمرت زاوية خيران عامرة حتى مطلع القرن العشرين،وهوما يؤكده تقرير قائد جبل ششار عن الزاوية إلى الحاكم العام الفرنسي الذي يؤكد أن عشرة أعراش تزور الزاوية منهم: أولاد تفورع وأولاد ثابت والبراجة وأولاد نصر والبعادشة والعمامرة والمحاشة وأولاد رشاش وأولاد بوعريف وأولاد عبدي(135)،وقدرت مداخيل زيارات زاويتي خيران وليانة في مطلع القرن العشرين ميلادي بحوالي عشرين ألف فرنك(136).

ومحمود الذي طور زاوية ليانة(137)وأنشأ زاوية تمغزة بالجنوب الغربي التونسي وتولى أيضا مشيخة زاوية تونس،أما الحفناوي أنشأ زاوية تونس العاصمة واشرف على زاوية تمغزة،وقد خلف الحفناوي: العزوز الذي تولى زاوية تمغزة،والطيب الذي تولى زاوية ليانة وطور معهدها العلمي وأسس زاوية الزوي بـأولاد رشاش والزاوية الحفيظية ببسكرة(138) في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي،وساهمت زاوية ليانة في ترميم مسجد خالد بن سنان في مطلع القرن 20م(139)،أما إبراهيم فتولى زاوية عين الزرقاء،والبشير تولى زاوية برارشة(140).أما بمنطقة تبسة النمامشة حيث زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بمرسط وقبائل أولاد سيدي يحي وأولاد عبيد والنمامشة،فإنها ترتبط بشواشها بالزاوية الحافظية(141)،وبالأوراس أسس الهاشمي دردور زاوية مدرونة الرحمانية "الأحباب" بعدما أخذ العلم الصوفي بزاوية الخنقة،وقبله اخذ الصادق بن رمضان العلم الصوفي والسلوك منها.

للزاوية الحافظية فروعا خارج الجزائر بالكاف وتوزر والقيروان،واتباع في بنغازي وغدامس وجنوب طرابلس والمدينة المنورة(142)،وقد عمل الاحتلال جاهدا لنشر الفرقة بينها في اطار سياسة فرق تسد(143)،وقد وصل عدد إخوان زاويتي نفطةوالخنقة إلى أربعة عشر ألف حسب إحصاء 1897م (144)والزوايا التابعة خمسة عشر والإخوان ثلاثة عشر ألف وتسع مئة وأربعون منهم ألف ومئتي وستة إمرأة وستة وسبعون مقدما وستة وستون طالبا وثمانون من الشواش(145).

**هوامش:**

()- من أهم مصادر التعريف بعبد الرحمن الجرجري مخطوط: فاكهة الحلقوم من نبذة قليلة من أحوال القوم لـ: علي بن عمر الطولقي، المخطوط بخزانة الرباط للمخطوطات.

(2)- هناك إختلاف حول تاريخ ميلاده أنظر: marcel Sumian, les confréries islamique en Algérie, Rahmania – Tidjania (Adolph Jourdan, Alger : 1920. p54-56 .

(3)-صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تارخها ونشاطها(ط1،دارالبصائر،الجزائر:2008) ص13.

(4)- تنسب الخلونية إلى الشيخ عمر الخلوتي(1578م) ومحمد البالسي الخلوتي وقطب الدين أحمد الأبهري وترتبط كذلك بالشاذلية .أنظر: سعيد مراد،التصوف الإسلامي رياضة روحية(الدراسات للنشر،الجزائر: 2007)ص209.

(5)-يحي بوعزيز،ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: د ت )،ص68. أنظر:أبو القاسم محمدالحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف(مطبعة فونتانة، الجزائر: 1906)، ص450،451.

1. (6)- أبو عمران الشيخ علي علواش،الأزهري" معجم مشاهير المغاربة،جامعة الجزائر، 1995، ص37،38. أنظر: Louis Rinn, Marabouts et Khouans, étude sur l’islam en Algérie (Jourdan, Alger : 1884). p454

(7)- علي بطاش،لمحة تاريخية عن منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871 (ط3؛دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر: 2010)،ص64.

(8)- وهو من أصول مغربية تولي زاوية أيت إسماعيل خلفا لمحمد بن عبد الرحمن مدة(40 عاما) من 1793 إلى 1863م،ووالد فاطمة نسومر وهو زوج لالا خديجة.

(9)- مختار فيلالي،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني (دار الغرافيكي للطباعة والنشر،باتنة: 1976)،ص63.

(10)-بطاش، المرجع السابق،ص 64 ،65.

Rinn, op, cit, P456.-  (11)

(12)- منها مخطوط دفاتر الدفاتر لعبد الرحمن الأزهري وشرح رسالة الشيخ عبد الله محمد الرفاوي ورسالة فتح الباب.أنظر:ماجدةالقاسمي الحسني،الطريقةالرحمانيةاركانهاواصولها،دراسةتحليليةنقدية(رسالةماجستير)في العلوم الاسلامية،جامعة الجزائر،2000 ،ص371.

(13)- الشيخ عبد الرحمن بن الباش تارزي الكرغلي: هو عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش باشتارزي الجزائري المنشأ والقسنطيني الدار،وهو خليفة عبد الرحمان الجرجري الأزهري على الشرق الجزائري وصاحب زاوية الرحمانية بقسنطينة،توفي 1806م.

Rinn, op, cit, P459.-(14)

(15)-عبد العزيزشهبي،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر(دار الغرب للنشروالتوزيع، الجزائر: د ت )،ص126.

(16)-أبوالقاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي(ط2؛دار الغرب الإسلامي،بيروت: 2005)،المج1،ج1،ص 506-509.

(17)-بوعزيز، ثورة 1871، المرجع السابق، ص377.أنظركذلك:يحي بوعزيز،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية(ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر:1999)ص133 ،132.

(18)- مقران يسلي، الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954(رسالة ماجستير)،جامعة الجزائر 1971، ص69-71.أنظر:محمد نسيب،زوايا العلم والقران بالجزائر(دار الفكر،الجزائر:د ت )،ص217، 226.

(19)- محفوظ سماتي،الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها،تر. محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب(منشورات دحلب، الجزائر: 2007)ص68.

(20)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق،ص 144.

(21)-مبارك بن محمدالميلي،رسالة الشرك ومظاهره(ط2؛مكتبة النهضة،الجزائر: 1966)،ص242.

Rinn, op, cit, P457.--(22)

(23)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،المرجع السابق،ص 142.

Rinn, op, cit, P458.- (24)

(25)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، المرجع السابق،ص 144.

Rinn, op, cit, P474.- (26)

(27)- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق،ص 146.

(28)- بوعزيز، ثورة1871، المرجع السابق،ص73.

(29)- علي الرضا الحسيني،زاوية علي بن عمر-طولقة،الجزائر-( الدار الحسينية، تونس: 2002 )ص111.

- (30)Octave depont et coppolani xavier, les confréries musulmans (Alger : 1897) p390.

(31)-سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق،ص 146،147.

(32)-محمد العربي حرز الله،منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930(دار السبيل،الجزائر: 2009)،ص337.

(33)-ابراهيم مياسي«مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية»،مجلة دراسات في العلوم الإنسانية ،الجزائر(2003-2004)،ص 91 -110.

(34)-خليفي مزياني، "الزوايا في المقاومة الوطنية"،الملتقى الوطني الأول والثاني،حول دور الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير"،طبعة خاصة،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر (2007)،ص 293-305.

)35(- Ahmed Nadir"Les ordres religieux et la conquéte Française « Revue Algérienne des sciences Juridiques et politiques ,Vol N° 04 décembre 1972, pp814, 872.

أنظر: احميدة عميراوي،جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري(ط2؛دار الهدى،عين مليلة: 2005)،ص54.

(36)- شهبي،المرجع السابق،ص 37.

(37)-شهبي،نفسه،ص 73.انظر:ابراهيم مياسي،لمحات من جهاد الشعب الجزائري(ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر: 2007)،ص211.

(38-( De neuveu ed, les khourans, ordres religieux chez les musulmans de l’algérie (3eme edit, alger : 1931)p.38

ينظرايضا:التليلي العجيلي،الطرق الصوفية والاستعمارالفرنسي بالبلاد التونسية1881-1939م(رسالة دكتوراه تاريخ،تونس،1987م)،منشورة،ص77،78.

(39-(De neveu, op ,cit, p15.

(40)- العقبي، المرجع السابق،ص13-15.

(41)- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،1830-1925 (مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة: 2010) ص92 .أنطركذلك: صالح فركوس،إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871(منشورات جامعة باجي مختار،عنابة: 2006)،ص79.

(42)- فركوس،محاضرات،المرجع السابق،ص82.

(43)- تولي جوزيف سيروكا المكتب العربي ببسكرة 29/07/1850،وقد ألف كتاب: الجنوب القسنطيني 1830-1856.

(44)- فركوس، المكاتب، المرجع السابق،ص273.

(45)- نفسه،ص75.

(46)- نفسه،ص67.

(47)- عبد الوهاب شلالي " دور الطرق الصوفية في جهاد تبسة في القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات العسكرية الفرنسية"مداخلة بالمركز الثقافي بتبسة 02 جويلية 2005،ص04.

Depont et coppolani, Op, cit, pp 280-283. -(48)

(49)- شارل روبير أجرون،الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919،تر: حاج مسعود وأ.بلكي(دار الرائد للكتاب،الجزائر: 2007)ص541 -547.

(50)- أحمد بن نعمان،التعريب بين المبدأ والتطبيق(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: 1981)ص176.

(51)-أجيرون،المرجع السابق،ص557.

-Rinn, op, cit, P113. (52)

(53)- ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر: 1992)،ص 396،397.

(54)- نفسه،ص 398،399.

(55)- نفسه،ص 400 -402.

(56)- سعد شخوم،«دور الرحمانين في المقاومة الشعبية» أعمال الملتقى الأول والثاني، المرجع السابق،ص 181، 194.

(57)-سعد الله، تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 144.

(58)- شخوم، المرجع السابق، ص195،199.

(59)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائرخلال القرنين 19 ،20م، ج1(ط2؛ منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:دت)ص178، 180 .أنظر: الصديق تاوتي،المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (ط1؛ دار الأمة، الجزائر: 2007)ص104-106.

(60)-سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص398.

(61)-مياسي« دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي»الملتقى،المرجع السابق، ص307.

(62)- عيسى بلقبي،"دور الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية، زاوية الهامل نموذجا"، الملتقى الوطني الأول والثاني(2007)،ص285.

(63)- بوعمران الشيخ،«الزوايا وقفت سدا منبعا في وجه مخططات الإحتلال»،جريدة الخبر،ع 6304،يومية جزائرية،الموافق ل(24 مارس 2011)ص21.

(64)-الحسيني،زاوية،المرجع السابق،ص110.أنظركذلك:عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان الدر المكنوز من حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز(مطبعة النجاح،قسنطينة:1350 هـ).

(65)- عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر(ط3؛مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت: 1983)ص232.أنظر:علي الرضا الحسيني،شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء حياته وآثاره (الدار الحسينية، تونس: 2002)،ص67.

(66)- سعد الله، تاريخ الجزائر، المج 2، ج3،المرجع السابق،ص 215-217.

(67)- عبد المجيد حبة،علماء منطقة الزيبان(منشورات جمعية أضياء الثقافية، بسكرة: 1995)ص12.

(68)-محمد أبوالقاسم الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،ج1(مطبعة فوتنانة،الجزائر: 1906)،ص329.

(69)- عبد الحليم صيد «الشيخ ابن عزوز»: مجلة الثقافة،ع 115،الجزائر،السنةالثانيةوالعشرون(عام 1997)، ص07،أنظر:كمال عجالي:«الشيخ محمد بن عزوز البرجي»، مجلة الثقافة،ع 107-108،الجزائر،السنة العشرون،(مارس، أفريل، سنة 1995)ص 155.

(70)- نسجت روايات ترتبط بالكرامات .أنظر: الحسيني، شيخ العلماء، المرجع السابق،ص167.

(71)- شرح رسالة المريد:عبارة عن مخطوط من 45 صفحة ألفه الشيخ عام 1806،محفوظ بمكتبة زاوية طولقة.

- Encyclopédie de l'islam matière tassouf, t4, P 703, 704. (72)

(73)- صيد « محمد بن عزوز»،المرجع السابق،ص 97- 113.ينظر كذلك:موسى بن موسى،الحركة الاصلاحية بواد سوف،نشأتها وتطورها1900-1939م(رسالة ماجستير تاريخ،جامعة قسنطينة،2006م)،ص87،89.

(74)- الحسني،شيخ العلماء،المرجع السابق،ص 167. أنظرايضا:العقبي،المرجع السابق، ص158.

(75)- صيد«محمد بن عزوز »، المرجع السابق، ص95-89.

(76)- تأسست في نهاية ق18م وباية ق19م . أنظر: ملحق رقم: 04.

(77)-الحسيني، المرجع السابق، ص117.

(78)- الحسني، نفسه، ص 167،168.

depont et Coppolani, op, cit, p215 ,216.- (79)

Rinn, op, cit, P 292.- (80)

(81)- نسبة لأتباع الطريقة الرحمانية والمنتسبين لزاوية ابن عزوز.

(82)- زاوية لقصر بأحمرخدو هدمها الاحتلال في 1859،فأعيد بنائها في تيبرماسين . ينظر:

Jean marizot, L’aures ou le mythe de la montagne rebelle (L'hermattan Paris: 1991)p154.

(83)- المرجع نفسه،ص155.

(84)-الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص09- 12.

(85)- محمدالخالدي، « في رحاب الزاوية العثمانية-طولقة هذه المنارة الصامدة»، جريدة المجاهد، ع1928 يوميةجزائرية،الموافق(22/07/1997).أنظركذلك:لقاء وحوار مع الشيخ عبد القادر عثماني شيخ الزاويةالعثمانية في 12/12/2010.

(86)-سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، المج2 ،ج3 ، المرجع السابق،ص215،217 .انظر: الشيخ عبد القادر عثماني، «الدور العلمي للزوايا»، المجلة الخلدونية، ع 02،الملتقى الوطني الأول،بسكرة عبر التاريخ، 2003،ع خ(دار الهدى، عين مليلة: 2003)ص 55-62.

(87)- عبد الباقي مفتاح،اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية(الوليد للنشر، الجزائر:2004)ص151.

(88)-شهبي، المرجع السابق، ض178.

(89)-الحسيني، زاوية علي بن عمر، المرجع السابق، ص51- 53.

(90)- المرجع نفسه،ص54.

(91)-العقبي، المرجع السابق، ص259.

(92)-حرز الله محمد العربي،الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاستعمار(ط1؛المؤسسة الوطنية للفنون،الجزائر: 2005)،ص104.

(93)-مجلة صدى الزيبان،فصلية تصدر عن المجلس الولائي –بسكرة-ع خ-2008،ص24-25.

(94)- مفتاح، المرجع السابق،ص363.

(95)- ارجع الى ماسبق ذكره ومايليه.

(96)- مفتاح،المرجع السابق،ص364.

(97)- في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء القائم عليها الحاج عبد الحفيظ رماضنة وهو أحد أحفاد الشيخ28/12/2010،انظركذلك:خمار،المرجع السابق، ص40-43.

(98)- المرجع نفسه،ص44.

(99)-حرز الله، الظاهرة، المرجع السابق، ص105.

(100)-العقبي، المرجع السابق، ص274.

(101)- خمار، المرجع السابق، ص84.

(102)-خمار، نفسه ، ص59-60.

(103)- القديمة أسسها الشيخ ابن إبراهيم الهاشمي السوفي،أما الجديدة أسسها الشيخ الشاذلي الشاذلي بن عبد القادر المتوقي 2010م،في زيارة إلى مقر الزاوية ولقاء المقدم السيد براهمي30/12/2010.

(104)-خمار،المرجع السابق،ص60.

(105)-عثمان زقب،الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918\_1947م وتاثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا(رسالة ماجستير،تاريخ ،جامعة باتنة،2006م)،ص197.كذلك:العقبي،المرجع السابق،ص279، 280.أنظر: lucienVictore, Annales(A.Colin, Paris:1980)P 653.

(106)-العقبي، المرجع السابق، ص363.أنظر:ابوالقاسم سعد الله،حصاد الخريف(ط1؛ عالم المعرفة، الجزائر:2010)ص172،173.

(107)-سعد الله،تاريخ الجزائر، المج3، ج5، المرجع السابق، ص374.

(108)-مفتاح، المرجع السابق،ص 151.

(109)-مفتاح، نفسه،ص175 . أنظر: بلقبي، المرجع لسابق، ص285.

(110)-شهبي، المرجع السابق، ص178.

(111)- مفتاح،المرجع السابق،ص241، 243.انظرايضا:الحسيني،زاوية علي بن عمر،المرجع السابق،ص21.

(112)- المرجع نفسه،ص22.

(113)-كريم الطيب،المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي،(رسالة ماجستيرغير منشورة)،في علم الآثار الصحراوية،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009،ص47.

(114)- ابن بطوطة،الرحلة،«تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت: 1980)ص37.

(115)-الحسين الورتلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،تح محمد بن أبي الشنب (ط1؛ بيروفونتانا،الجزائر: 1980)،ص16.

(116)- أبادي، القاموس ،المصدر السابق،ص 1138.انظركذلك: لسان العرب،باب الخاء، المج 2، المصدر السابق،ص325.

Ste Gsell ,op ,cit ,F.N49.- (117)

ibid.f.n49 .-(118)

(119)-محمد صالح حثروبي،قطف الجنان في تاريخ الزيبان(دار الهدى،عين مليلة: 2000)،ص13.انظر:كريمة بن حسين » خنقةسيدي ناجي إبان العهد العثماني « المجلةالتاريخيةالمغاربية، ع89/90،منشورات التميمي للبحث ،تونس (ماي.جوان.1998)ص53.

(120)- الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقه سيدي ناجي،في الذكرىالمئويةالرابعةلنشاةخنقةسيدي ناجي1602-2002م بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها(دار الهدى،2002 عين مليلة:)ص10،11.أنظر: gustaveM,khanguet,sidi,nadji.quelqueinscriptionarabes inedite,unrecueildesnoticesetmémoiredela societe archeologue,constantine,(1915)

(121)-المرجع نفسه،ص12.

(122)-أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983)، ص261.

Simian , Confreries, op, cit, pp68-70. - (123)

(124)-مفتاح، المرجع السابق، ص146-148.

(125)- عبد الحليم صيد« عبد الحفيظ ألخنقي العالم المربي والصوفي المجاهد» جريدة النبأ، ع 164،جزائرية. الموافق( 25 إلى 31 جويلية،1994). انظر: Rinn,op,cit,p459,460 .

(126)- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،المج2، ج3، المرجع السابق، ص157.

(127)- إنظمت أعرق عائلات النمامشة بخنشلة وتبسة إلى الرحمانية على عهد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وتأسست عدة زوايا رحمانية منها زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وسيدي عبد الله بمرسط، حيث وصل عدد مريديه بالمنطقة إلى 3971 مريد وأكثر من ستة شواش، انظر:

Castel pierre , Tebessa Histoire et description d'un territoire Algérien (edit, Henry Paulin et Cie, Paris: 1904) p153, 154.

(128)-عبد الحميد زوزو،الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 -1939،ج،1 تر.حاج مسعود (دار هومة، الجزائر: 2005)،ص99.

(129)- زوزو، نفسه، ص361.

(130)-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المج2، ج3 ، المرجع السابق، ص258.

(131)- بودوايةبلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي(ط1 ؛ دار القدس العربي، وهران : 2009)ص85.

Castel, op, cit, pp82-118.-(132)

(133)- في زيادة لمقر الزاوية بالخنقة ولقاء القائم عليها السيد خياري عمار 01/01/2011.

op.cit.p82 .118.-(134)

ibid.p85 .-(135)

(136)-أرشيف قسنطينة،الدوريات رقم24.ينظرّ: Rinn, op, cit, P 460.

(137)- عبد الحميدزوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصر1830-1900(ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:2007) ص574-176.

(138)-زوزو،الأوراس،المرجع السابق،ص363.

(139)- نفس المرجع،ص364.

(140)- أسسها حفيظي سي الطيب الحفناوي،بحارة التريستي حوالي 1872م،انظر: بلحيا، المرجع السابق،ص85.

(141)-حرز الله،الظاهرة،المرجع السابق،ص214.

(142)- مفتاح،المرجع السابق،ص150.

(143)-شلالي، المرجع السابق،ص07 . ينظر: . Castel, op,cit,p 153 ,154

(144)-سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،المج2، ج3 ،المرجع السابق،ص152.

Depont et Coppolani, op, cit, p399 ,400.-(145)